Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندهم بذلك . وإن كان شيئاً يتقرب به الى الله من طاعته بعقد ضمير ، او اكتساب جوارح ، فكان ذلك سراً ، أحببت أن يطلعوا عليه ليحمدوك ، ويقوم به جاهك . فلم تقنع باطلاع الله عز وجل ، ولا بثوابه في عمل السر ولا عمل العلانية ، واستوجبت من الله المقت على ذلك ، وسقوط الجاه عنده ، ثم مضت أيامك على هذا ، وأنت قانع بذلك ، راضٍ به ، غافل متمادٍ مفترٍ مخدوع ، وكانت هذه الحالة عندك أحسن أحوالك ، وأحزم أمورك .

ولو استغنيت بالله وحده ، وباطلاعه عليك ، وبجزيل ثوابه لأهل طاعته ، ومحبته لهم ، وتوفيقه لهم ، وتسديده إياهم ، وراقبته ، لأغناك[1] عمن لا يملك لك ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً . وقد رضي منك بذلك ، وليتك تضبطه .

فأولى الفضائل بك ، وانفعها لك : أن تكون نفسك عندك دون قدرها ، وأن تكون سريرتك أفضل من علانيتك ، وأن تبذل للناس حقوقهم ، ولا تأخذ منهم حقك[2] ، وتتجاوز عما يكون منهم ، وتنصفهم من نفسك ، ولا تطلب الانصاف منهم ، وانما هو التطهير ثم العمل ، والتطهير أولى بنا من العمل .

* * *

(١) ذلك لأن جزاء الله يكون حسب قدرة الله سبحانه وتعالى وجزاء العباد حسب قدرتهم أيضاً من ذلك كان جزاء الناس محدوداً مقيداً حسب مقاييس الدنيا ، وجزاء الله سبحانه وتعالى غير محدود حسب مقاييس الآخرة ، وكلما ازداد الإنسان في العبودية ازداد الله سبحانه وتعالى في العطاء حسب قدرته اللانهائية .

(٢) القصد من ذلك التسامح في الحقوق عن قدرة وقوة .